ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

News and poetic representation according to Nabigha Bani Shayban, a pragmatic study

Noor Mohsen Hammood **Assist. Prof. Dr. Mohammad Ghanem Sharif**
University of Mosul /College of Education for women

***Corresponding author: E-mail :**
dr.ghaydaa@uomosul.edu.iq

***Keywords*:**
criticism, literary, caliphs princes, official**.**

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received **11.Otc.2024**
Accepted **28.Nov.2024**
Available online **17.Mar.2025**

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

A B S T R A C T

This research presents the impact of official criticism in Arabic literature. It shows the mechanisms of criticism according to terms and standards adopted by caliph critics and princes in critical arbitration. This research concluded the methodology for this criticism and it played a major role in the emergence of this type of criticism in ancient Arabic literature. This is what appeared in many of the critical works and practices that appeared in literature books, and how poetry was analyzed and criticized using the official criticism method and its mechanisms, and how the caliphs relied on the creativity of texts and their interpretation in a way that shows the impact of the Caliphate, the environment, and Arab culture in this critical analysis. © 2025AJHPS, College of Education for Girls, University of Mosul.

النقـــد الرسمـــــي "نقد الخلفاء والأمراء"

نور محسن حمود أ.م.د. محمد غانم شريف

قسم اللغة العربية/ كلية التربية للبنات / جامعة الموصل

الخلاصة:

هذا البحث يعرض أثر النقد الرسمي في الأدب العربي، فهو يبين آليات النقد وفق مصطلحات ومقاييس اعتمدها النقاد الخلفاء والأمراء في التحكيم النقدي، وقد خلص هذا البحث المنهجية الخاصة بهذا النقد وكانت لها دور كبير في ظهور هذا النوع من النقد في الأدب العربي القديم، هذا ما ظهر في كثير من المؤلفات والممارسات النقدية التي وردت في كتب الأدب وكيف حلل الشعر ونقد بمنهج النقد الرسمي وآلياته وكيف اعتمد الخلفاء على إبداع النصوص وتأويلها بطابع يظهر فيه أثر الخلافة والبيئة والثقافة العربية في هذا التحليل النقدي.

الكلمات المفتاحية: النقد، الأدبي، الخلفاء، الأمراء، الرسمي.

المقدمة

اهتم نقد الملوك –الرسمي– بما وراء قوالب الكلام، وأشكاله وصوره، ومعانيه وكان لهم دور كبير في توجيه هذا الشعر بمنهج نقدي يرضيهم ويحفظ مكانتهم، وإلى جانب آخر كان الخلفاء والولاة أنفسهم يتذوقون الأدب ونقده، ودخل الأدب في طور جديد يسمى (دور المجالس) وكادت أن تصبح مجالسهم الشعر والنقد، وكانت لهم جهود متصلة في دائرة الأدب من الشعر والنثر وهم أسهموا بقدر كبير في تطور النقد.

اتسع النقد في هذه المدة حتى تعرض له الملوك والأمراء مع الشعراء والأدباء وتعددت نواحيه بتعدد الأغراض، وبهذا كان هذا البحث يتكلم عن كل ما تضمنته تلك المجالس من أدب ونقد، فجاء بحثنا بعنوان (النقد الرسمي /نقد الخلفاء والأمراء) واعتمدنا في على المصادر النقدية الأدبية منها ،طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي، وكتاب الصناعيين أبو هلال العسكري، تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان عباس ،و الأغاني أبو فرج الأصفهاني، والشعر والشعراء ابن قتيبة.وقد اشتمل هذا البحث على مفهوم النقد الرسمي وآلياته وتتبع أساليبه بالإضافة إلى ذكر الشواهد النقدية التي تدعم بحثنا هذا وتحليلها وبيان أسلوب النقد الأدبي الرسمي.

مدخل:

لما نتكلم عن النقد الأدبي بشكل عام نوضح أنه نقد قام على قواعد عامة ومركزية ومن الممكن أن تكون منهجا في أغلب النقود الأدبية ألا أن النقد الرسمي انفرد بمنهج خاص خالف النقود الأخرى وذلك ما حققه أن يكون نقد مميز له منهجية مختلفة أسسها الخلفاء والملوك وفق قواعد أدبية ترضيهم وتحفظ مكانتهم في الحكم والسيادة أي أنه نقد نشأ في بلاط الملوك والخلفاء والم يخرج عنها وبذلك ظهر هذا النقد ولما لا يكون هكذا كون كل الملوك والأمراء على قدر كاف من العلم والحكمة والاطلاع الواسع على اللغة العربية وآدابها وقد اختلف النقد الرسمي عن النقد العام على أساس مبادئ الخلفاء وذوقهم فكان ملائم لبيئتهم الحضرية ومكانتهم في الحكم، وبهذا كان للنقد الأدبي دوره الرائد في النهضة الفكرية واللغوية والأدبية لدى النقاد الخلفاء، وقد اتخذ أشكالاً تتوائم مع بيئتهم ،واتخذ نقدهم أشكالا مختلفة، وكانت هذه الأشكال وتلك الاتجاهات النقدية نتيجة حتمية لأسباب صنعتها مكانتهم في السيادة وتولي السلطة وهذا ما حقق المكانة الأدبية للنقد لأن خلفاء الدولة وأمرائها اهتموا بالنقد والأدب وكان أساسا من أولوياتهم ،وقد استطاعت هذه الأسباب أن تلون النظرات النقدية بطريقة واضحة وأن تؤثر في الآراء اللغوية تأثيرًا واضحًا .

فتح الخلفاء والأمراء والقادة أبوابهم للشعراء فوفدوا من كل مكان، وكانت الجوائز التي يرصدونها للشعراء موقوفة على قدر شعرهم ومقدار براعتهم فيه، فاشتد التنافس بين الشعراء، وحرص كل منهم على أن يتخير معانيه وألفاظه بحيث تصغى لها القلوب والأسماع ويحظى صاحبها بالجوائز القيمة .

وشجع خلفاء بني أمية الشعراء على أضرب معينة من الشعر وهم بذلك يستميلون الناس لأجل الرضا بحكمهم وهذا التوجيه النقدي نابع عن سلامة أذواقهم، وهم شجعوا للشعر وطابت له أنفسهم ورغبوا في مديح جيد يرفعهم إلى مصاف الأتقياء(أمين، 2012، 162).

ومن حسنات الشعر في العصر الأموي أن يواكب المسير ويواصل صلته بالشعر العربي في العصرين السابقين . فقد ظل يكتب مشروعيته وجوده فعاليته

بشكل ملموس بدء من رأس الدولة ، يقولُ معاوية بن أبي سفيان: "يجب على الرجل تعليم ولده، والشعر أعلى مراتب الأدب".

ومن هذا المنطق فقد حاول الخلفاء سحب انموذج القصيدة القديمة إلى العصر لتأسيس صورة الوعى بالشعر على غرار النمط القديم، ولعلّ سبب عدم التغيير الكبير في الشعر الأموي أنه صار يلبي طموح الماضي أكثر من طموح الحاضر أي أنه تحول تحت رغبة العودة إلى تاريخية الانجازات الشعرية . نحو الماضي وظلت معاناته في استكشاف خصوصيته و التعبير عنها باتجاه تجديدي مستقبلي محدود .

وقد ساير النقد هذه النهضة الأدبية، ولمع في سمائها، وأخذ ألوانا تختلف عن اتجاهاتها مع اختلاف الحياة في أرجاء الدولة، فاتجه في الحجاز الى المعاني معملا فيها ذوقه الحضري، واكب على الغزل الذي شاع في ربوعه، يقيسه بمقاييس الطبائع السلمية والمشاعر الصادقة، وما يلائم العفة ويتصل بها من خلق وعذوبة، واتجه في الشام، حيث تزدحم الأقدام في رحاب الخلفاء وفي ساحات الملك، وفي العراق حيث يصطرع الأقوام حول المبادئ والأفكار وفي التيارات السياسية والحكم الى اذكاء نار الخلاف بالمفاضلة بين الشعراء، والموازنة بين أشعارهم ونقدها، فبرزت آراء واتجاهات نقدية جديدة متأثرة باختلاف بيئات الشعراء ومنازعهم، وما ساد الشعر من تلون فنونه وتعدد أغراضه تبعا لذلك .

اهتم خلفاء بني أمية بالشعر والشعراء اهتماماً كبيراً، لاعتمادهم عليهم في الدعوى لهم وإقامة دعائم دولتهم، ومن ثم ظهرت صور هذا الاهتمام في قصورهم ومجالسهم، وكان للشعراء جانب مذكور في تلك المجالس، يستنشد هم الخلفاء ويحكمون بينهم، وينقدون شعرهم ويجيزون المجيد منهم بالجوائز السنية.

وهكذا نهض النقد في هذه الفترة تبعا لاهتمام الخلفاء ومن في مجالسهم به وكانت هذه المجالس خير مظهر من مظاهر احتفاظهم بخصائص عروبتهم، وأهم تلك الخصائص حبهم للشعر، وولوعهم بسحر البيان، و درايتهم بتذوقه، وقدرتهم على نقده، وتحسس جوانب الجمال فيه، وتعرفهم إلى أسباب ضعفه أو

رداءته، بفطرتهم السليمة وحسهم المرهف.

ولما جاء الخلفاء العباسيون فتحوا الأبواب على مصاريعها للشعراء ليدخلوها، مدافعين عنهم، ورادين الخصوم، فجاؤوا ملبين لدعواهم، يتغنون بعظمتهم وقوة سلطانهم، ويضفون عليهم تلك الفضائل التي توارثوها عن السلف وقد طرف الخلفاء لهم، واستأنسوا بهم ، وخصوهم بالأموال ، من ذلك ما يروى أن " الربيع حاجب المنصور قال : قلت يوما للمنصور : ان الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت أيامهم، ونفدت نفتهم ، قال : أخرج إليهم فاقرأ عليهم السلام، وقل لهم: من مدحني منكم فلا يصفني بالأسد، فإنما هو كلب من الكلاب، ولا بالحية، فإنما هي دويبة تأكل التراب، ولا بالجبل فإنما هو حجر أصم ، ولا بالبحر فإنما هو غطا مطلب، ومن ليس في شعره هذا فليدخل ومن كان في شعره فلينصرف . فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة ، فأنه قال له : أنا يا ربيع، فأدخلني ، فأدخله ، فلما مثل بين يديه ، قال المنصور يا ربيع ، قد علمت أنه لا يجيبك أحد غيره . هات يا ابن هرمة ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

لـــــــه لحظـــات عـــن حفـــافي إذا كرهـا فيهـا عـذاب ونائـل

لهـم طينـــــة بيضـــاء مـــن آل إذا اســود مـــن كـــوم التـــراب

إذا مـا أبـى شـيئا مضـى كالـذي وإن قـــال إنـــي فاعـــل فهـــو

(ابن هرمة، 1969، 166).

فقال:" حسبك، ها هنا بلغت، هذا عين الشعر، قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم ".

فهنا مدح ابن هرمة كبار رجال الدولة من الأمراء والولاء، وتغنى بمجدهم وعظمتهم وهيبتهم فلما مدح المنصور بهذه الصفات أمر بإكرامه كون الخلفية رجل فاحص النظر في الشعر والنقد ..وهو من يحدد للشاعر عقاب أو ثواب –فإذا وهب الأمان فهو آمن وإن سخط على أحد فهو هالك لا محال وهذه هي صفات الملوك وأصحاب الأمر والنهي في الدولة..ويشيد الشاعر بكرم وعفة ممدوحيه –وكيف لا؟

وهم من طينة رسول الله فهو يمدح بني هاشم فهم أشرف الناس منبتًا واذكاهم حسبًا ..وأطهرهم نسبًا فهم رهط النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم).

ومما يروي أيضا أن حماد عجرد دخل على أبي جعفر المنصور بعد موت أبي العباس أخيه فأنشده :

أتـوك بعـد أبـي العبـاس إذ يـا أكـرم النـاس أعراقـاً

لـو مـج عـود علـى قـوم لمـج عـودك فينـا الشـهد

(عجرد، موسوعة الأدب العربي).

فأمر له بخمسة آلاف درهم.

فهنا الشاعر يفتخر بكرم الخليفة ويخصه بأنه أكرم الناس باختلاف اعراقهم وقومياتهم. ولو خلت كل الأقوام وعمها الفقر لكنت أنت الأكرم وكنت دائم العطاء من غير منةً او حساب.

ومن شعر بن مطير الأسدي يصف الفضائل والمحامد للخليفة المهدي ويجعله عظيما ماجدا أدبيا قائدا بطلا " ، فيقول :

فتـى هـو مـن غيـر التخلـق ومـن غيـر تأديـب الرجـال

عـلا خلقـه خلـق الرجـال إذا ضـاق أخـلاق الرجـال

جـرى علـى مـا يسـتقون بهـا يقهـر الأعـداد حيـن

يعـف ويسـتحي اذا كـان كمـا عـف واسـتحيا بحيـث

فيصف الشاعر اخلاق المهدي يقول عنه أنه بالفطرة ذو خلق وأدب وحزم ولِمَا لا..وهو من سلالة خلفاء وأمراء اعمهم الخلق والأدب والكرم ، يتمتع برحابة الصدر وتقبل الأمور بكل حكمة وعقل مدبر..له قوة وتحكم في كل موقف بحسب تجاربه في الخلافة تجعل أقرانه وأعداءه تقهر حين يكون على هذا القدر من الكمال ..صاحب حياء وخلق في كل حين كأنما كان على نفسه رقيبا.

وهكذا تقبل الخلفاء هذه النعوت، واستحسنوها، وعدوها جزءاً من مآثرهم التي ورثوها عن آبائهم، وحبذا أن تشيع بين الناس، وان تدون في بطون الكتب.

وبذلك كان للخلفاء والأمناء في المجالس دورهم في نقد الأدب، فهم يستجيدون ويوازنون بين قول وآخر، وقد يكون للعلماء وجود فيدلون بآرائهم اللغوية والنحوية كون العصر العباسي كثر فيه العلماء والأدباء وما شجع على ذلك أيضا الخلفاء والأمراء وهذا ما ظهر نوعا من النقد الرسمي في هذا العصر.

ومن أهم الأسباب التي أدت الى ازدهار النقد في –مجالس الخلفاء العباسيين– تلك الظروف والعوامل الاجتماعية التي طبعت الأدب والعلوم بطبائعها، وأثرت في فكر الشعراء والنقاد وعكست ملامحها عليهم، ودفعت النقاد الى دراسة ما يكون لهؤلاء الخلفاء والأمراء من خصائص أسلوبية يفرقون بها بين أديب وآخر.

إذا وصلنا إلى النقد لهذه الفئة رأينا إمعانا في الحضارة وحياة الترف ورأينا الشعر والأدب يتحولان إلى فن وصناعة بعد أن كانا يصدران عن طبع وسليقة، حتى لنرى كثيرا من الكتاب والشعراء من الموالي الذين عدوا عربا بالمربى، ورأينا الثقافة تعظم وتتسع وتشمل فروع المعرفة كلها لا تقتصر على الثقافة الدينية والأدبية، ورأينا الثقافات الأجنبية تتدفق على المملكة الإسلامية من فارسية وهندية ويونانية ورأينا كل مجموعة من المعارف تتحول إلى علم حتى اللغة والأدب والنحو والصرف فكان طبيعيا أن يتحول الذوق الفطري إلى ذوق مثقف ثقافة علمية واسعة، وأن يتأثر النقد الأدبي بهذه الثروة العلمية والأدبية الواسعة.

ومن أمثلة النقد في مجالس الخلفاء قال : عبد الملك بن مروان لكثير أنشدني بعض ما قلت في عزة فأنشده حتى بلغ هذا البيت:

هَمْـتُ وهمَّـتُ ثـم هابـت حيـاء ومثلـي بالحيـاء

(طبانة، 1954، 54).

فأنتقده الخليفة كونه شاركها في الهيبة في البيت الأول ولم يشاركها في الحياء في عجز البيت.

فهذا دليل على ثقافة الخليفة وأثر البيئة فيه في هذا الحكم النقدي فهو نقد تشريعي وغير معرفة بالنقد يدل على بحر بالشعر والنفس والمجتمع بجانب الالتزام الأخلاقي فإن لو نقدنا هذا البيت فأن الواقع النفسي والاجتماعي للفتاة

العربية يدعونا إلى تأييد الخليفة في نقده وبذلك يظهر واضحاً تأثير النقاد بالواقع الاجتماعي للحياة آنذاك آخذين بالنظر الظروف السياسية والاجتماعية والتاريخية التي أثرت على الواقع الشعري في هذا العصر.

وكثير من الشواهد وردت تبينت فيها آليات هذا النقد منها ما يروى أن أبا دهبل الجمحي تغزل بعاتكة بنت معاوية بأبيات شعرية و قد بلغ ذلك معاوية، فدخل عليه يزيد و وجده مغرقا ، فقال : يا أمير المؤمنين ما هذا الأمر الذي شجاك، فقال أمرضني ما كتبه أبو دهبل من أبيات لأختك عاكتة .

فقال يا أمير المؤمنين انه قال قصيدة أخرى تناشدها أهل مكة وسارت حتى بلغتني و أوجعتني وحملتني على ما أشرت به فيه و ما هي قال ؟ قال :

الا لا تَقُلْ مَهْلًا فَقَدْ ذَهَبَ المُهل و مَا كُلِّ مَنْ يَحِنُ مُحْبَا لَـــهُ عَقْلُ
لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلَيْنِ حَالًا وَ لَمْ أَزُرْ هو أتي وَ إِنْ خِفْتُ عَنْ حُبِهَا شَغَلُ
حمى الملك الجبار عني لقاءهـــا فَمِنْ دُونِهَا تَخْشَى المَتَالِفُ وَ الْقَتْلُ
فَلَا خَيْرَ فِي حُب يَخَافُ وَ بَالْـــهُ ولا في حَبِيبٍ يَكُـــونُ لَـهُ وَصْـــل
فَوَا كبدي أني شهـــرت بحبهـــا وَ لَمْ يَكُلِّ فِيمَا بَيْنَنَـــا سَاعَـةُ بَـدَل
ويَا عَجَبًا أَنِـــي أَكَاتـــمُ حُبهَـــا وقد شاع حَتَّى قَطَعْتُ دُونَهَا السَّبُلُ

يتحدث الشاعر هنا عن مشاعره تجاه عاتكة فقال لا تقولوا لي بلا عجل او رفق بحبها فقد ذهب كل التأني فأنا قد جننت ولم يبقى لي عقل فليس كل المحبين مثلي بما جرى الهوى، فقد مر على فراقها عامين ولم أرها ..حماها الملك(ابوها معاوية)عني لقاءها أي قيد رؤيتها ولم يسمح لأحد أن يراها فالكل يخشى القتل والخوف من والدها..والاخير في محب يخاف ولم يكن بينه وبين محبه وصل فهو بهذا قرن الحب والخوف لا يجتمعان وخاصة أنه غرمَ بحب بنت ملك، وفي البيت التالي يقول إني شهرت واعلنت حبها أمام الملأ ولم يخف ويؤكد أنه لم يكن بينه وبينها ولو لحظة للقاء بل كان حبه لها بالقلب دون الأفعال ويقرن بكثرة كتمه لهذا الحب فقد شاع من صدره كأنما أصبح مكتوفا اليدين والأفعال تجاه من يحب حتى قطعت دونها كل السبل ولم يبقى ما يجمعه معها فقط بقى هذا الحب يفيض القلب والروح ولكن بلا سبل للوصل وكيف إذن

وهي بنت ملك .

فلما سمع معاوية هذه الأبيات قال: قد والله رفهت عني فما كنت أظن أنه قد وصل إليها فأما الآن و هو يشكو انه لم يكن بينهما وصل ولا بذل فالخطب فيه يسير .

فهذا دليل على فهم معاوية لمقاصد الشعر وغايته وتفسير معانيه وأسراره وهذا ما ثبت له الاطمئنان على ابنته ..وقوله يؤكد على أن ليس أنه مجرد متمرس في تحليل الشعر وفهم مقطوعاته بل إنه ناقد متمكن في اللغة والأدب والنظرة المتأملة المتأنية في تفسير كل شعر يلقى عليه..وهذا ما يدل على نقد الملوك والأمراء وكيف كان لهم دور في تحليل الاشعار ونقدها وهذا لحبهم الثقافة العربية وأدبها والتشجيع عليها.

ومن هذا الشاهد و انطباعية معاوية في نقده حيث ارتاح عنده سماعه هذه الأبيات نرى أن للشعر أهمية جد كبيرة حيث يطرب الانسان أو يشجن منه و من موضوعاته .

مجالس نقد الخلفاء:

ومن ذلك مجلس الخليفة عبد الملك بن مروان يعد من المجالس الأدبية والنقدية الانطباعية التي لا يستطيع أحد إغفالها، وقد أسست على قدرة أدبية ذوقية انطباعية، كان لا يكتفي من الشعر بالرواية والنقد، و إنما يتبع منابع الشعر في القبائل والبيئات العربية وكان مجلسه أشبه بمنتدى أدبي أو مدرسة خاصة للشعر والنقد .

كان من خلفاء بني أمية أنفسهم من نقدوا الشعر وحكموا على الشعراء بالإجادة أو الإساءة مثل: سليمان بن عبد الملك(ابن كثير، 2004، 638/12)، والحجاج بن يوسف الثقفي (ابن عساكر، 1995، 167/12). وكان عبد الملك من أشهر خلفاء بني أمية في هذا المجال.

ومن امثلة ذلك ما قاله عبدالملك بن مروان تعليقه على بيت عبد الله بن قيس الرقيات من قصيدة يمدحه فيها – بقوله:

يأتلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك: يا ابن قيس تمدحني بالتاج كأني من ملوك العجم، وتقول في مصعب:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ملكـــه ملك عزة ليـس فيه جبـروت ولا لـــه كبريـــاء

(الجمحي، 2001، 669/2؛ العسكري، 1971، 104).

يقول أبو عبدالله المرزباني بصدد تعقيبه على نقد عبدالملك هذا: "فوجه عيب عبد الملك إنما هو من أجل أن المادح عدل به عن الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك، ودخل في جملته –ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة وذلك غلط وعيب".

وقال ذلك أيضا دخل جرير على عبد الملك بن مروان، فأنشده قوله:

أتصحوا أم فؤادك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح

فقال عبد الملك: بل فؤادك فلما انتهى جرير الى قوله:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

جعل عبد الملك يقول: نحن كذلك، ردها على، فأخذ جرير يرددها، والخليفة يطرب لذلك يقول: من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت، وأمر له بمائة من الإبل(القالي، 44،1976).

والشاهد هو البيت الذي استجاده الخليفة، واستعاده، وجعله أنموذجا للمديح، ولقد طرب الخليفة لمعنى البيت لا للفظه ولا لنظمه؛ لأن القصيدة كلها على نمط واحد من اللفظ والنظم، وهذا البيت طرق كوامن الفخار والعزة فيه فأخذته الأريحية له واستخفت به السرور، إذ يسمع مديحاً بالجود والندى يفوق جود العالمين ونداهم، ومديحا بالقدرة التي ليس فوقها قدرة بشر على ركوب المطايا.

ومن الشواهد أيضا قول الأصمعي: اجتمع جرير والفرزدق عند الحجاج، فقال من مدحني منكما بشعر يوجز فيه ويحسن صفتي فهذه الخلعة له، فقال الفرزدق:

فمن يأمن الحجاج والطير تتقى عقوبته إلا ضعيف العزائم

فقال جرير:

فمن يأمن الحجاج أما عقابــه فمر وأما عقـــده فــو ثيق

يسر لك البغضاء كل منافـــق كما كل ذي دين عليك شفيق

فقال الحجاج للفرزدق: ما علمت شيئا إن الطير تنفر من الصبي والخشبة، ودفع الخلعة الى جرير (العسكري،1971، 107).

وإذا كان شرط الحجاج لإعطاء الخلعة ذا شقين هما: الإيجاز والدقة في الوصف، فإن الفرزدق قد حقق الشرط الأول فأجز بالقياس على جرير، ولقد حقق الشرط الثاني أيضاً إذ وصف الحجاج بالعقاب الصارم الذي لا ينجو منه من يستحقه، وهذه الصفة أبرز صفات الحجاج، وعلى هذا كان من العدل أن يمنح الفرزدق الخلعة، ولكن الحجاج كان متعصباً لجرير لأنه شاعره، ولأنه هو الذي قدمه لعبد الملك بن مروان ليكون من مادحيه.

والخلاصة أن ما فعله هؤلاء الخلفاء وأولئك الأمراء في العصر الأموي، إنما يمثل حركة نقدية أدبية نشطة شجع عليها أن الخلفاء من بني أمية وولاتهم وقوادهم كانوا عربا خلصاً، بل كانوا من ذوي الحس اللغوي الصافي والذوق الأدبي النقي.

ولا ريب في أن النقد، أو هذه الملحوظات قد دفعت الشعراء الى تصفية شعرهم مما يشوبه، وربما دفعتهم أيضاً الى شيء من المبالغة في المدح (عفيفي،2007، 38).

فمما ترويه كتب الأدب أن الأقيشر – الشاعر الأموي المشهور – دخل على عبدالملك بن مروان وعنده قوم، وجاء ذكر الشعر، فذكروا قول نصيب:

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فيا ويح دعد من يهيم بها بعدي

فقال الأقيشر (العاني،1982، 301): والله لقد أساء قائل هذا الشعر، قال عبدالملك:

فكيف كنت تقول لو كنت قائله؟ قال: كنت أقول:

تحبكم نفسي حياتي فإن أمت أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

قال عبد الملك: والله لأنت أسوأ قولاً منه حين توكل بها فقال الأقيشر:

فكيف كنت تقول يا أمير المؤمنين؟ قال كنت أقول:

تحبكم نفسي حياتي فإن أمت فلا صلحت دعد لذى خلة بعدي

فقال القوم جميعاً: أنت والله يا أمير المؤمنين أشعر القوم (ابن قتيبة، 1958، 419/1).

فنقد عبد الملك لشعر نصيب وكذا شعر الأقيشر وإجماع الحاضرين على إصابته يقوم على تحديد المعنى الذي يرمي إليه الشاعر واختيار الألفاظ المناسبة التي تؤدي هذا المعنى، وقد أجاد عبد الملك في إبراز المعنى الذي أراده الشاعر فيما يناسبه من ألفاظ .

وذلك كان على الناس أن يكلموهم بلغتهم أيضا وكان على الشاعر أن يلتزم بحدود معينة وبصيغ خاصة في الكلام مع الملوك أو الأمراء ،واستمد النقاد من سلوك الأمراء التجاء الشعراء الذين لا يحسنون خطابهم مبدأ من مبادئ النقد الأدبي وهذا ما سوف نراه ى يظهر في الأحكام النقدية ومن خلال امثلة شعرية مختلفة . قال أبو عبيدة :

مما يعد على جرير من أفن شعره قوله لبشر بن مروان :

قد كان حقك أن تقول البارق يا آل بارق فيم سب جرير

فجعل بشر بن مروان رسولاً ، فقال بشر: اما وجد ابن المراغة ....رسولاً غيري؟ وقال الصولي : وليس كذا يخاطب الامراء...ومن الأمثلة الأخرى لجرير وقعت الشعراء مع

خلفاء وأمراء آخرين قال :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلي قطينا

فقال يزيد بن عبد الملك أو بعض اخوانه : أما ترون جهل جرير يقول لي ابن عمي ثم يقول :

ولو شئت ساقكم ، أما لو قال ولو شاء ساقكم، الاصاب ولعلي كنت افعل .

ويقال ان الوليد علق على ذلك : و اما والله لو قال : لو شاء ساقكم لفعلت ذلك ولكنه قال لو شئت فجعلني شرطيا له...

وشارك الأمراء سادتهم في تأسيس المذهب الرسمي في النقد في

الامصار فان بلال بن أبي بردة الأشعري (المزي،1983، 267/2) الذي وصفه صاحب الجمهرة بأنه "كان أعلم العرب بالشعر" (القريشي،(د.ت)،56).

وقف على بيت من أبيات ذي الرمة في مدحه وعلق عليه بما أخجل به الشاعر : قال الرواة :

وأنشد ذو الرمة بلال بن أبي بردة :

رأيت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا

صيدح اسم ناقته ، فقال بلال : يا غلام أعلفها قتاً ونوى . أراد بذلك قلة فطنة ذي الرمة المدح (المرزباني، 1995،283) .

وعلق عبد الملك بن مروان على أبيات مدح بها كثير عبد العزيز بن مروان فهجنها وهي :

وما زالت رقاك تسُل ضعفي وتخرج من مكامنها ضبابي

ويرقيني لك الراقـون حتى اجابك حيةٌ تحـت الحجاب

فلما قال كثير: فما زالت رقاك قال عبد الملك لعبد العزيز : و ما مدحك إنما جعلك راقيا للحيات فذكر ذلك لكثير فقال فعلها . اما والله لا جعلته حية ثم لا ينكر ذلك وقال لعبد الملك:

يقلب عيني حية بمحارة أضاف اليها الساريات سبيلها "

وعلق أحد النقاد على ذلك فقال: زعم ان عبد العزيز ترضاه واحتال له ورقاه حتى أجابه . أهكذا يمدح الملوك.....، ويبدو ان كثيراً كان يرمز بذلك ويتقي ولعله كان يرى أنه يشتم بذلك الأمويين ويسخر منهم فقد قال محمد بن علي بن الحسين لكثير وتزعم أنك من شيعتنا وتمدح آل مروان قال : إنما أسخر منهم وأجعلهم حيات وعقارب وأخذ أموالهم(المرزباني، 1995،229).

وكان النقد الرسمي يدور في الغالب حول موضوع شعر المدح والالتماس والاعتذار الذي يكتب للخلفاء لا على أسلوبه وأحسن من أجاد في هذا النقد من الأمويين هو عبد الملك بن مروان فقد كان له ذوق مرهف وحس رقيق وكان يدرك المديح الجيد ويحسن معرفته .

قال عبد الملك المؤدب أولاده : "أدبهم برواية شعر الأعشى فإن لكلامه

عذوبة قاتله الله ما كان أعذب بحره وأصلب صخره فممن زعم أن أحداً من الشعراء أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر".

وكان يقارن ويقايس وكان يستمد من شاعره المفضل الصورة التي يقارن بها. فقد مدحه كثير يوماً وقال له :

علي ابن أبي العاصِ دلاصُ حصينةُ أجاد المسّدي سردها واذالهـــا

يؤود ضعيف القـــوم حمــلُ قتيرها ويستضلع القرم الأشمّ احتمالها

فقال له عبد الملك : قول الأعشى لقيس بن معدي كرب أحب إلي من قولك إذ تقول (وقول الأعشى):

وإذا تجيءُ كتيبــةٌ ملومــةٌ خرساءُ يخشى الذائدون نهالَها

كنتَ المقدّمَ غيرَ لابسِ جنةٍ بالسيف تضــرِبُ مُعلمــاً ابطالَها

فقال : يا أمير المؤمنين وصف الأعشى صاحبه بالطيش والخرق والتغرير ووصفتك بالحزم والعزم فأرضاه. وعلق المرزباني على ذلك :

رأيت أهل العلم بالشعر يفضلون قول الاعشى في هذا المعنى على قول كثير لأن المبالغة أحسن عندهم من الاقتصار على الأمر الأوسط، والأعشى بالغ في وصف الشجاعة حتى جعل الشجاع شديد الاقدام بغير جنة على انه وإن كان لبس الجنة أولى بالحزم وأحق بالصواب ففي وصف الأعشى دليل قوي على شدة شجاعة صاحبه لأن الصواب له ولا لغيره إلا لبس الجنة وقول كثير يقصر عن الوصف (المرزباني،1995، 239).

ومع اعجابه بشاعره الأعشى فإنه كان مع ذلك يوجه له النقد أحياناً .

فوضح عبد الملك بن مروان أساليب الشعر التي يفخر بها ويقبلها من الشعراء: يا معشر الشعراء تشبهوننا مرة بالأسد الأبخر ومرة بالجبل الأوعر ومرة بالبحر الاجاج ألا قلتم فينا كما قال أيمن بن خريم في بني هاشم :

نهاركم مكابدةٌ وصوم وليلكم صــلاةٌ واقتراء

وليتم بالقرآن وبالتزكي فاسرع فيكم ذاك البلاء

فهو في كل هذا كأنه أدرك التمييز بين المدح بالعرض والمدح بالجوهر، أي بين المدح بالمال والسلطة والجاه وبين المدح بالفضائل النفسية والأخلاق

الحميدة وهي المفضلة لدى النقاد وعلماء الشعر .

وكان عبد الملك يدرك جوهر الشعر ويعرف جيداً أن بعض الشعر لا يمكن أن يسمى شعراً لكونه موزونا ومقفى فقط فقد لابد للشعر يحمل المعاني الجيدة الأقرب للنفس التي تمشي شغاف القلوب وتؤثر في مسامعها.

بعد الاطلاع على النظرات النقدية في مجالس الملوك والأمراء نلاحظ إن النقد الرسمي كان نقد قائم على أساس فهم العميق للشعر ومعرفة دقة المعاني وجمال الاسلوب في قول الشعر من قبل الملوك والامراء وهذا يدل على ثقافتهم العالية وحبهم للأدب وتشجيعهم على قول الشعر..فإن النقد الذي دار كان يمثل ما يصدر من النقد في تلك المجالس من أحكام نقدية أصبحت منهجا لكثير من الشعراء ووجهوا الخلفاء الشعراء على أساس عروبتهم وفهمهم لبيئتهم واختيار المعاني المناسبة لتلك البيئة.. كل هذه المبادئ أسست النقد الرسمي لتلك العصور وهذا إن كان يدل على شيء فهو يدل على ثقافة الخلفاء العالية وحبهم للغة العربية وآدابها ومعرفتهم الدقيقة بأسرار لغتهم واحاطتهم بكل معالم النقد واحكامه هذا ما ساعدهم على التنقيح الدقيق للشعر وتفكيك معانيه كانوا هم الأساس في تكوين النقد الرسمي ومنهجه الأدبي .

نتائج البحث

1. تأثر النقد الرسمي الأدبي ضمن مقام زمني وبيئي، بحيث يمكن القول إنه نقد مؤقت بظروف البيئة الزمانية والمكانية وسياقاتها .

2. انتهى البحث إلى أن كثيرا من المصطلحات والمقاييس والأحكام النقدية التي وردت في المؤلفات والممارسات النقدية لدى النقاد العرب القدماء – تقف بنا على حقيقة مهمة؛ إنّ هذا النقد مثل فئة مهمة من الناس وهم الحكام والملوك والولاة كان نقد ذا أحكام ومعايير مهمة لا يمكن تجاهلها في منهج النقد العربي القديم .

3. مارست البيئة العربية سلطتها، بشكل واضح في هذا النقد كونه نقد ينتمي لبيئتي العصر الأموي والعباسي، ليس فقط على الطريقة التي يجري بها إبداع النصوص وتأويلها، بل وعلى الطريقة التي تنقد بها النصوص كذلك.

4. إن النقد الرسمي كان نقد قائم على أساس فهم العميق للشعر ومعرفة دقة المعاني وجمال الأسلوب في قول الشعر من قبل الملوك والأمراء وهذا يدل على ثقافتهم العالية وحبهم للأدب وتشجيعهم له.

5. إنه نقد يدل على الثقافة العربية الأصيلة التي يتمتع بها هذه الفئة من النقاد كونهم جمعوا ما بين السيادة والحكم وحب الشعر والأدب وكان نقدهم يصدر عن فهم وتجربة علمية وأدبية كان لها دورها أن تنتج نوع نقدي آخر من أنواع النقود ،وهو النقد الرسمي.

كما يتضح لنا أن هؤلاء الملوك تفطنوا لفعالية السياق باعتباره آلية من آليات المعنى وتقويم الدلالة واهتموا بالحمولة الفكرية للإشعار بل اهتموا بكل ما يحيط بالنص ليكون نقد علمي صادر من علماء في اللغة والأدب وليس فقط ملوك واسياد.

المصادر والمراجع

❖ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن هبة الله (1995). ***تاريخ مدينة دمشق***. ط1. (تحقيق: محب الدين أبي اسعد) بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

❖ ابن قتيبة (1958). ***الشعر والشعراء***. (تحقيق: أحمد محمد شاكر). القاهرة: دار المعارف.

❖ ابن كثير، عمادالدين أبو الفداء اسماعيل (2004). ***البداية والنهاية***. (د.ط). (تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي). لبنان: بيت الأفكار الدولية.

❖ ابن هرمة، إبراهيم (1969). ***الديوان***. ط1. (تحقيق: محمد جبار المعيبد). بغداد: مكتبة الأندلس.

❖ أمين، أحمد (2012). ***النقد الأدبي***. (د.ط). القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

❖ الجمحي، ابن سلاّم (2001). ***طبقات فحول الشعراء***. (د.ط). (تحقيق: طه أحمد إبراهيم). بيروت: دار الكتب العلمية.

❖ طبانة، بدوي (1954). ***دراسات في النقد الأدبي العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث***. ط2. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

❖ العاني، سامي مكي (1982). ***معجم ألقاب الشعراء***. ط1. دبي: مكتبة الفلاح.

❖ عجرد، حمّاد (د.ت). ***الديوان***. موسوعة الأدب العربي.

❖ العسكري، أبو هلال (1971). ***كتاب الصناعتين الكتابة والشعر***. ط2. (تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم). بيروت: دار الفكر العربي.

❖ عفيفي، عبدالفتاح (2007). ***الذوق الأدبي: أطواره ونقاده ومجالاته ومقاييسه***. (د.ط). القاهرة: مطبعة الأمانة.

❖ القالي، ابو علي البغدادي (1976). ***ذيل الأمالي والنوادر***. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

❖ القريشي، أبو زيد محمد (د.ت). ***جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام***. (تحقيق: علي محمد البجاوي). مصر: النهضة.

❖ المرزباني، أبو عبدالله (1995). ***الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء***. ط1. (تحقيق: محمد حسين شمس الدين) ، بيروت: دار الكتب العلمية.

❖ المزي، جمال الدين أبي الحجاج (1983). ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***. ط2. (تحقيق: بشار عواد معروف). بيروت: مؤسسة الرسالة.